زربية قلعة بني راشد من خلال وثيقة أرشيفية محفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري.

Carpet of Kaala Bani Rached throught archive document save in the algerian national archives

د.ليلى مرابط*

معهد الآثار، جامعة الجزائر 02

.Leila.merabet@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/26 تاريخ القبول 2023/02/13 تاريخ النشر 2023/02/14

ملخص:

إن الغرض من هذا المقال هو لفت النظر إلى أهمية دراسة الوثائق الجزائرية في الفترة العثمانية لأنها تحمل العديد من المعلومات في مجال الآثار والتاريخ وغيرها من المجالات حيث تساعد الباحث على استيقاء معلومات عن مظاهر الحياة الإجتماعية والإقتصادية وغيرها، ومن خلال هذا المقال سأحاول استنطاق وثيقة أو عقد هبة صادر عن محكمة مدينة الجزائر في العهد العثماني والتي تنص فيه على إحدى الحرف التي تميزت بها منطقة قلعة بني راشد خلال الفترة العثمانية، ألا وهي صناعة الزرابي التي اشتهرت بها هذه المنطقة لما تمتاز به من جودة مواد ودقة صناعة، والتي كانت تصدر في كل أنحاء البلاد، وقد ورد ذكر هذه المعلومة في أحد عقود الهبات.

الكلمات المفتاحية: زربية قلعة بني راشد، القلعة، هبة، الوثائق العثمانية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

The aim of this article is to demonstrate the importance of studying the algerian archives of the ottoman period, thanks to the information that these texts can contain in the field of archaeology and history and other fields . however , it helps the archaeologist to obtain information on different aspect of social , economic and other life , and though this article we will try to study a document concerning a donation contract from the court of the city of Algiers during the ottoman period.

This document refers to one of the trades for which the region of the kaala of bani rached is renowned , namely the manufacture of carpets

key words: **Carpet of bani rached , Kaala, donation, ottoman document** .

مقدمة

تعد الوثائق الجزائرية في العهد العثماني بماثبة المادة الخام التي لا بد على الأثري والمؤرخ الرجوع لها في دراساتهما الأكاديمية ليتمكنا من إماطة اللثام عن الكثير من الحقائق والأحداث السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وذلك لما تحتويه هذه الأخيرة من معلومات، تفيدنا في فهم مجتمع ما، والتي قد تغفل المصادر التاريخية عن ذكرها حيث تمنحنا هذه الوثائق شهادات حية عن فئات المجتمع والحرف والصناعات التي كانت تمارس آنذاك.

تمتلك الجزائر رصيدا هائلا من الوثائق الرسمية التي تعود إلى الفترة العثمانية وهي محفوظة بمركز الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خادم –الجزائر العاصمة–، حيث تعتبر وثائق المحاكم الشرعية من أهم الأرصدة التي تزودنا بمعلومات هامة عن المجتمع وهي تخص مدينة

الجزائر وضواحيها وبعض المدن كالبليدة والقليعة وملیانة، وكتبت كلها باللغة العربية، تغطي هذه الوثائق فترة زمنية معتبرة تمتد من النصف الأول من القرن 16م إلى النصف الثاني من القرن 19م؛ كانت تسجل هذه العقود بالمحكمة وهي متنوعة وثرية تشمل عقودا عقارية وعقود تحبيس وعقود البيع والشراء والقروض والهبات والأمانات وعقود الزواج والطلاق والعتق والمرافعات.[1]

ومن خلال هذه المقدمة سنحاول استيقاء بعض المعلومات من وثيقة أرشيفية تجعلنا نطرح الإشكالية التالية: ما هي المعلومات الأثرية و التاريخية التي تحملها هذه الوثيقة الأرشيفية؟

قبل التطرق لموضوع المقال لا بد من إعطاء لمحة وجيزة عن تاريخ قلعة بني راشد، إن محاولة كتابة تاريخ قلعة بني راشد يتطلب تفحص العديد من الكتب التاريخية والجغرافية لإيجاد بعض المعلومات عن نشأتها وتطورها عبر العصور، لما يكتنف تاريخها الكثير من الغموض.

يرجع نسب سكان قلعة بني راشد البربرية إلى أحد بطون قبيلة مغراوة،[2] بينما ظهور هذه المملكة كان في الفترة الرستمية وبالضبط في عهد الإمام الرستمي الثاني عبد الوهاب (168-208هـ/784-823م، وكان آنذاك أمير القلعة هو ابن مسالة الإباضي، قام حاكمها بالعديد من الثورات ضد الإمام الرستمي عبد الوهاب والتي انتهت بهزيمتهم وفرارهم إلى جبل توجان خلال القرن 3هـ/9م وهذا الجبل هو نفسه جبل بني شقران، وبه بنت قبيلة هوارة القلعة في القسم الشرقي في المنحدارت الشمالية الغربية لجبل البربر؛ وللأسف لا يوجد ولا ذكر لنشاط الهواريين في مدينتهم القلعة؛ وفي نهاية القرن 3هـ/9م ظهرت الدولة الفاطمية التي قضت على كل الدول القائمة آنذاك منها الدولة الرستمية، بينما تسكت المصادر التاريخية عن ذكر المملكة الهوارية، وبدون شك أنها لقت نفس مصير الدولة الرستمية ولكن لا تذكر المصادر أيضا ما إذا تعرضت القلعة إلى التخريب أم لا؛ مرت بعدها قلعة بني راشد على جميع الفترات التاريخية التي عرفها المغرب الأوسط

حيث بعد انقراض حكم بني إسحاق في القرن النصف الثاني من القرن 2هـ/8م واضمحلال الهواريين من القلعة التي عرفت باسمهم، آل المصير إلى أسرة بني راشد الزناتية التي عرفت القلعة فيما بعد باسمهم.[3]

وبعد استقرار الحكم العثماني بمدينة الجزائر في بداية القرن 10هـ/15م، وجه الأخوان خير الدين وبابا عروج أنظارهما لتوسيع رقعة حكمهما نحو الغرب خاصة بعد استيلاء الإسبان على مدينة وهران، فزود خير الدين أخاه عروج الذي كان موجودا بمدينة تنس سنة 1517م بالجنود والعتاد وتوجه هذا الأخير إلى الغرب، وفي طريقه انضم إلى جيشه الكثير من المتطوعين، وتمكن عروج من فتح مدينة مازونة أولا ثم القلعة، ونصب عليها أخوه إسحاق بينما توجه هو لفتح مدينة تلمسان، وتمكن من دخولها و فر سلطانها أبو حمو الثالث، مستنجدا بالحاكم الإسباني لمدينة وهران Don de Cordowa، رأى هذا الأخير من الأولى اقتحام مدينة القلعة التي كانت تمثل لهم مخزنا للحبوب، ثم التوجه إلى تلمسان، وتمكن القائد الإسباني Don Martin d'Agote من حصار القلعة في نهاية شهر جانفي سنة 1518م ودام هذا الحصار ستة أشهر، ثم اقتحمها وسلمها لأبي حمو الثالث واستشهد في هذه المعركة كل من إسحاق وقائده اسكندر وتوجه الجيش الإسباني نحو تلمسان واحتلها واستشهد إثرها عروج.[4]

بعدها استرجع أبو حمو الثالث مملكته، وأصبح حليفا للأسبان وكان يدفع طيلة حكمه الضريبة التي فرضت عليه من طرف الإسبان؛ وبعد موته تصارع أخوه عبد الله وأخوه الأكبر مسعود على الحكم، وانتهز خير الدين فرصة الصراع القائم بين الأخوين وساند الأمير عبد الله، وكان ذلك بعد تعيينه باشا على إيالة الجزائر من طرف الباب العالي، حيث قاد سنة 1540م جيشا عظيما واستولى على كل من مدينة مازونة، ومستغانم والقلعة وتلمسان التي سلمها للأمير الزياني عبد الله الذي أصبح تابعا للحكم العثماني بمدينة الجزائر، وكان هذا الفتح الذي قام به خير الدين ضربة قاضية لقوة بني راشد والتي أضعفت بالتدريج حيث تفرقوا في القبائل التي كانوا منذ قرون يمدونهم بالرؤساء؛ وفي

حوالي سنة 1600 م، تخلت قبيلة بني راشد نهائيا عن القلعة وهاجروا نحو الغرب بالقرب من مدينة الشلف، حيث أصبحت القلعة تابعة للحكم العثماني بمدينة الجزائر، واستقرت بها حامية دائمة وكذلك عائلات عثمانية.[5]

1- عمران مدينة القلعة:

تقع القلعة على بعد 19 كلم جنوب مدينة يلل، و37 كلم من مدينة غليزان و25 كلم من مدينة معسكر، ومساحتها تقدر بـ 13.70 آر، تتكون القلعة من أربعة أحياء وهي رأس القلعة، السوخ، الكركوري ودار الشيخ.[6]

ولما تولى الحكم الباي بوشلاغم، قرر تغير مقر حكمه من مازونة إلى مدينة معسكر، وعند مروره بالقلعة أدرك الباي بوشلاغم إحتياجات المدينة، فوسع المدينة في حولي 1710م و زودها بفرن عام وفيما بعد بمسجد الذي بني سنة 1734م، الذي هدم بعد الزلزال الذي ضرب المنطقة سنة 1887م، وحولها إلى قاعدة عثمانية وضم إليها كل من مسراته ودبة و أتلوانت، لمنع توسعات العدو الإسباني في البلاد.[7] ومجمل مساجد القلعة هو تسعة مساجد خمسة في دبة وثلاثة في أتلوانت وواحد في مصراته.[8]

بنى الباي بوشلاغم مقر يستقر به هو وعائلته خلال وجوده بالقلعة في منطقة رأس القلعة في الجهة الجنوبية من المدينة، عرفت هذه الدار عبر المراحل التاريخية بعدة تسميات وهي "دار الباي" و "دار الحكم" و "دار السلطان" ثم خلال الإحتلال الفرنسي أصبحت "مقر القايد" وذلك بعدما أجريت عليها الكثير من التغيرات على عناصرها المعمارية حتى أصبحت شبيهة بالمنازل الفرنسية.[9] أما اليوم لم يتبق من هذه الدار إلا بعض الأطلال.

اشتهرت القلعة بوجود ما يقارب 366 ضريح،[10] ومن أشهر هذه الأضرحة في المنطقة: ضريح الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي التازي المتوفى بوهران سنة 1439م، والذي نقل جثمانه من هران إلى قلعة بني راشد بعد الغزو الإسباني لمدينة وهران، أما الضريح الثاني فهو يعود للشيخ سيدي محمد الشريف.[11]

أما عن المنازل التي كانت موجودة بالقلعة بعد الإحتلال الفرنسي للمنطقة سنة 1842م، والتي أحصي عددها بعد مرور خمس سنوات على الإحتلال، ففي المناطق الحضرية بلغ عددها 413 مسكن، بينما بلغ عددها في المناطق الريفية (القرى) 448 مسكن و18 قوربي و 41 خيمة؛ كما بني خلال هذه الفترة مدرسة لتعليم أطفال المنطقة اللغة الفرنسية.[12]

يوجد بالقلعة مقبرة تقع على بعد 14.900 كلم على الطريق المؤدي من منطقة يلل إلى القلعة ، عثر بهذه المقبرة على بقايا للموتى على يمين ويسار الطريق، وتحمل هذه المقبرة اسم "مقبرة الشهداء" دفن بها المسلمين الذين جاهدوا ضد الإحتلال الإسباني سنة 924هـ/1518م. ولقد اندثرت هذه المقبرة لقرون ولم يتم اكتشافها مرة أخرى إلا خلال الإحتلال الفرنسي للجزائر، في عملية فتح الطريق حيث اكتشف عدد معتبر من القبور في حالة جيدة من الحفظ، أما قبر الأمير إسحاق أخ خير الدين فكان يقع في رأس القلعة بداخل غرفة الدفن التابعة لضريح سيدي دحمان.[13]

2- الناحية الإقتصادية والتجارية:

عرفت منطقة القلعة بالفلاحة فكان أهلها يزرعون الحبوب (الشعير و القمح) والتي اشتهرت بجودتها وكانت تباع بأثمان بخسة في جميع المدن الجزائرية، تميزت المنطقة أيضا بزراعة أنواع مختلفة من الفواكه مثل المشماش والبرقوق والرمان والتين والعنب، علاوة على الثروة الحيوانية التي كانت تتوفر عليها المتمثلة في المواشي والصوف التي كانت تستعمل في صناعة الملابس والأفرشة والزرابي، مما جعلها تربط علاقة تجارية قوية مع المناطق المجاورة لها.[14]

كما كان يوجد ضمن سكان القلعة خلال الإحتلال الفرنسي العديد ممن كان يمارس مهنة النسيج، وتصليح الأحذية، السراجة، الحدادة والصباغة؛ اشتهرت أيضا كل من القلعة ودبة بصناعة الصابون، وصناعة أحذية من الجلد المعروفة بالعامية بـ البلغة

والتلاليس،[15] مما يدل أن جميع هذه الحرف كانت موجودة منذ زمن بعيد في المنطقة، وليست وليدة الفترة الإستعمارية.

3- البطاقة التقنية للوثيقة : المميزات الخارجية.

- **رقم جرد الوثيقة:** م. ش. العلبة 79.
- **المحكمة الصادرة منها:** محكمة مدينة الجزائر.
- **نوع التصرف:** هبة
- **مضمون التصرف:** عقد هبة من فاطمة بنت علي التدلسي لإبنتها نفوسة بنت محمد البليدي.
- **المتصرف : الواهب:** فاطمة بنت علي التدلسي

الموهوب: نفوسة بنت محمد البليدي

- **التاريخ الوثيقة:** 1183هـ/ 1770م
- **شكل الوثيقة:** مستطيل
- **أبعاد الوثيقة:** // //
- **حالة الوثيقة:** حسنة

4- الوصف:

عقد هبة مستطيل الشكل كتب عليه نص من سبعة عشر سطرا بأسلوب الخط اللين المغربي، ويلاحظ على الوثيقة ثلاثة أختام، الأول في الأعلى في الجهة اليمنى وهذا الختم خاص بالقاضي والثاني والثالث في الأسفل واحد في اليمين والأخر في اليسار، وهي أختام الشهود. (الصورة 1)

5-نص الوثيقة: (الصورة 1)

س1- الحمد لله حضر شهيداه لدى الولية (كذا) فاطمة بنت علي التدلسي و أشهدتهما

س2- على نفسها أنها وهبت من (كذا) ابنتها الصغيرة في حجرها وتحت ولاية نظرها نفوسة بنت محمد

س3- البليدي جميع الشركة[16] من الجوهر بثلاثة وسطات مع أربعة فردات مسايس من الذهب مع خمسة

س4- خواتم منه مع زويجة مناجش[17] كبيرة منه مع زويجة مقايس[18] حسك منه مع ستة فردات مقفول[19] كبار

س5-مع المقفول التي تحلت به البنت المذكورة مع زويجة وقايس(كذا) منه مع إزر(كذا) الأركان بالحواشي مع ازرين (كذا).

س6- من الشماش بالحواشي للباب مع زويجة مخايد مطروزة مع قفطان أخضر من الكمخة مع محبسين نحاس

س7- للحمام أحدهما كبير والآخر صغير مع تنشيفة[20] مطروزة جيدة مع صارمة[21] من الفضة هبة تامة بتة (كذا)

س8- بتلة صارمت (كذا) وأبانته (كذا) عن كسبها وصيرت جميع ما ذكر ملكا من جملة أملاك ابنتها

س9- نفوسة المذكورة قبلت جميع ما ذكر لها وحازته لصغرها قبولا وحوزا تاميز (كذا) كما

س10- اشهدت أيضا الولية فاطمة المذكور شهيدي (كذا) على نفسها أن جميع الصارمة المصنوعة من الذهب

س11- التي برأسها انما هي لوالدتها بدرة بنت ... والحق لها فيها وانما هي تحت يدها على وجه

س12- العرنية (كذا) فقط مع صفرتين من النحاس عمل بر الترك مع حايك أبيض ... مع زربيتين من عمل القلعة

س13- إنما ذلك كله لوالدتها بدرة المذكورة و لاحق لها معها في ذلك إشهادا صحيحا عرفت قدره وألزمت

س14- نفسها حكمه وأمره وشهد عنها بما فيه عنها في أحوالها الجايزة شرعا وعرفها بتعريف الكرام

س15- وهم جارها المكرم محمد الحداد ابن علي والمكرم أحمد الحفاف ابن عبد الرحمن والمكرم محمد

س16- الشريف البجاء (كذا) نسبا ابن زكري أخ المرحوم الحاج الموهوب التعريف التام أواخر ...

س17- رمضان من عام ثلاثة وثمانين وماية (كذا) وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام.

6- تعريف الهبة:

6. 1- لغة: هي مأخوذة من فعل هبب، هَبَّتِ الريح تَهُبُّ هُبُوبًا وهَبِيبًا: ثَارَتْ وهاجَتْ.[22] والقصد منها التبرع والتفضل على الغير سواء بالمال أو بغيره.[23]

6. 2- شرعا: تمليك بلا عوض ولثواب الآخرة، صدقة.[24]

تساعدنا دراسة عقود الهبات في معرفة العلاقات التي كانت سائدة ما بين أفراد الأسرة الواحدة، كما توضح لنا العلاقة الموجودة ما بين الواهب و الموهوب له، ومما لا شك فيه فهي تعرفنا أيضا على الثروات الموهوبة من مصاغ وملابس وأثاث وأنواع الفرش،[25] وغيرها من المعلومات التي قد تكون ذات أهمية بالغة للباحث.

7- تحليل مضمون وثيقة الهبة: (المميزات الداخلية)

7. 1- الإفتتاحية :

بدأ نص الوثيقة بالحمدلة بعبارة " الحمد لله" مع ذكر الأشخاص الذين حضروا تحرير هذه الوثيقة وهما الشاهدان.

7. 2- المضمون:

يتعلق موضوع الوثيقة بالسيدة فاطمة بنت علي التدلسيي التي وهبت لابنتها نفوسة بنت محمد البليدي وهي يتيمة الأب وقاصر مجموعة من الأملاك، تمثلت في مصاغ اشتمل على شركة جوهر على ثلاثة وسطات و أربع فردات مسايس من الذهب، وخمسة خواتم، وزويجة مناجش كبيرة، وزويجة مقايس حسكة، ست فردات مقفول كبار، وصارمة من الفضة؛ وملابس تمثلت في قفطان أخضر من الكمخة، و تنشيفة مطروزة، حايك أبيض.

أما مستلزمات تأثيث البيت اشتمل على إزار الأركان بالحواشي، و ازاران من الشماش بالحواشي للباب، وزويجة مخايد مطروزة، وأصبحت جميع هذه الأملاك ملكا لنفوسة بنت محمد البليدي، بينما الصارمة المصنوعة من الذهب و صفرتين من النحاس وحايك أبيض وزربيتين من عمل القلعة، فهم ملك للسيدة بدرة والدة الولية فاطمة بنت علي التدلسي.

وبعد تحديد الهبة التي منحتها لابنتها نفوسة، كما وضحت الوثيقة أن بعض هذه الأملاك ليست ملك للسيدة فاطمة بنت علي التدلسيي وإنما هي من الممتلكات التي تعود لوالدتها وحسب الوثيقة لقد أعارتهم لها.

ذكر في الوثيقة أيضا أسماء الشهود الذين شهدوا على هذه الهبة وهم جيرانها، محمد الحداد ابن علي و أحمد الحفاف ابن عبد الرحمن و محمد الشريف البجائي ابن زكري.

اختتمت هذه الوثيقة بتقييد تاريخ الهبة وهو أواخر شهر رمضان عام 1183هـ الموافق إلى أواخر شهر جانفي 1770م.

8- تعليق:

ومن خلال نص عقد الهبة وردت عبارة "...زربيتين من عمل القلعة..."، حيث أرجح أن تكون هذه القلعة هي قلعة بني راشد، التي عرفت بعدة تسميات عبر المراحل

التاريخية التي مرت بها المنطقة، أول اسم أطلق عليها في القرن 3هـ/9م هو "الجبل"، حسب ما ذكره اليعقوبي، ثم عرفت أيضا باسم "عين الصفاصف" حسب ابن حوقل في القرن 4هـ/10م، أما في أواسط القرن 5هـ/11م يذكر البكري[26] اسمين قلعة هوارة وتاسقدالت، ولكن اشتهرت باسم قلعة هوارة وذلك حتى القرن 8هـ/14م، وفي نهاية هذا القرن أصبحت القلعة تعرف باسم قلعة بني راشد الزناتيين نسبة إلى جدهم وهو أخو بادين جد بني عبد الواد وبني مرين، الذين استوطنوا فيها بعدما أزيحت قبائل هوارة منها.[27]

كما أن القلعة لم تكن عاصمة من عواصم المغرب الأوسط كغيرها من الحواضر تاهرت، تلمسان...، لكنها مرت بجميع المراحل التاريخية حتى الفترة المعاصرة وكان ذلك بفضل نشاطها الإقتصادي ودورها العسكري.[28]

أما الحرفة التي كان يمتهنها أهلها هي التجارة في العطرية والكتان والزربية والحبوب والحراثة لأنهم أهل أملاك، كما كان نسيج زربية القلعة من اختصاص النساء، حيث اختصت بها هذه المنطقة دون غيرها.[29]

اشتهرت قلعة بني راشد بإنتاج الصوف ذو الجودة العالية حيث يشترك في غسله النساء والرجال على سواء بكميات كبيرة في الأودية ثم يجفف وذلك بنشره في سفوح الجبال وفوق المنازل وعلى قارعة الطرقات على مدار السنة فمنها ما كان ينسج محليا ومنها ما كان يباع إلى مختلف ولايات الوطن.[30]

كما كانت تستعمل هذه الصوف أيضا في نسج الحايك والبرنوس والجلبات، علاوة على نسج الزرابي، التي اشتهرت بها المنطقة؛ تتميز زربية قلعة بني راشد بالشكل المستطيل، تتراوح مقاساتها حسب النماذج المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار طولا ما بين 5.4م- 1.50م و عرضا 60سم (الصورة2)؛ ومن أهم مميزات زربية القلعة هي كثرة استعمال في الزخرفة المحاريب بطريقة متناظرة وفق المحور الرئيسي ويظهر هذا خاصة في الزرابي ذات التأثير العثماني، أما الألوان التي استعملت في زربية القلعة وهي الأزرق

الفاتح والبرتقالي، والأصفر الفاتح والأحمر القاتم، والأبيض حيث تعتبر زربية القلعة مزيج من التأثيرات مابين الإرث الداخلي والتأثير الخارجي فأخذت الناسجة الغرزة المعقودة من جبل عمور وتأثرت بالنموذج الأندلسي والمواضيع الزخرفية العثمانية الوافدة.[31]

تذكر الباحثتان حنفي وعاشوري أن زربية القلعة عرفت في القرن 13هـ/19م رواجا كبير في كل أنحاء البلد[32] وهذا ما يؤكده عقد الهبة الذي يعود تاريخيه إلى سنة 1183هـ/ 1770م. بداية القرن 13هـ/ 19م.

بينما يؤكد تروسل – Troussel قائلا من الجدير بالذكر أن صناعة الزرابي في القلعة يعود ظهوره إلى الفترة العثمانية، وكما هو معروف أن العثمانيين منذ فتحهم القلعة جعلوها قاعدة عسكرية، كما كانت أيضا مكان ينفى إليه إداريو البايلك المقيلين برفقة أولادهم وزوجاتهم، حيث كانت النساء العثمانيات يعلمن نساء القلعة حب مهنة نسج الزرابي، والتي كن بارعات في صناعتها؛ وتحت التأثير البيئي فإن الزربية العثمانية تحولت واختفت خصائصها الأولى، وخضعت الرسومات المنفذة عليها لذوق نساء القلعة، حيث كانت الألوان تستخرج من النباتات البرية للمنطقة، مما أدى إلى ابتكار نوعا خاصا من الزرابي والذي عرف تحت "تسمية زربية بني راشد"؛ إذ اكتسبت هذه الزربية سمعة ممتازة في القطر الجزائري، واستمرت هذه الشهرة على مر العصور؛ وبدخول الإحتلال الفرنسي للجزائر وجد هذه الصناعة في أوج إزدهارها، واختصت بصناعتها العائلات فقط. أما الصوف فكانت تباع لسكان منطقة الدبة حيث كانت نساء هذه المنطقة مختصات في غسله وغزله، ثم تبعهن في القلعة مغزولا وجاهزا للنسيج.[33]

ويبدو من خلال ما ذكره تروسل أن ظهور زربية القلعة يعود إلى العهد العثماني، وهذا غير صحيح حيث أثبتت الدراسات الحديثة[34] أن زربية بني راشد تغوص في القدم ولها ماضي مجيد، وما يمكن استنتاجه مما ذكره هو كيفية دخول التأثيرات العثمانية على زربية القلعة وهذا ما وضحه في مقاله وهو وجود نساء ذات أصول عثمانية بالقلعة نتيجة نفي أزواجهم إليها، مما أدى إلى إلتقاء نساء القلعة المعروفات بصناعة الزرابي مع النساء

العثمانيات اللواتي جئن بخصائص الزربية العثمانية، وبطبيعة الحال تغلبت زربية القلعة على الزربية الدخيلة. إلا أن الناسجات أدخلن بعض التأثيرات العثمانية على زربية بني راشد، كما حدث ذلك من قبل مع التأثيرات الأندلسية.

الخاتمة

إن الوثائق الأرشيفية تحتوي على العديد من المعلومات حول الحياة الإجتماعية والإقتصادية لمختلف المدن الجزائرية والبحث فيها يجعلنا نكتشف أمور هامة وخير دليل على أهمية الوثائق الأرشيفية كعقد الهبة الذي يعتبر دليل مادي على ما ذكرته المصادر كون قلعة بني راشد كانت تنتج نوعا خاصا من الزرابي عرف رواجا كبير في كل مناطق البلاد، كما كانت زربية القلعة من بين الأملاك التي تورث من جيل إلى آخر ويمتلكها الأغنياء في مدينة الجزائر التي كانت عاصمة الإيالة العثمانية، وهذا دليل على أن زربية بني راشد كانت غالية الثمن حتى أصبحت تكتنز مع الصاغة، ولهذا وجب الحفاظ على هذا الموروث الثقافي والعمل على إعادة إحياء صناعته وكذلك المحافظة على النسيج العمراني للقلعة من خلال ترميم جميع معالمها التاريخية، وتوظيف البعض منها كجعلها مراكز لصناعة وبيع زربية القلعة.

قائمة المراجع:

– أبي عبيد، البكري ، المغرب في طكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

– بوبركة محمد، جوانب من مخطوط "قلعة بني راشد" للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، في مجلة المعيار، 2004، ص.102-118.

– جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت، 1883.

– خليل بن إسحاق الجندي، مختصر خليل ومعه شفاء الغليل في حل مقفل خليل، تأليف: محمد بن أحمد غازي العثماني، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الجزء الأول، القاهرة، 2008.

– ساجية عاشوري ، التنشيفة، في كتاب من إيكوسيم إلى الجزائر، معرض الجزائر عاصمة الثقافة العربية، المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، 2007.

– السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972.

– عائشة حنفي وساجية عاشوري، الزرابي الجزائرية، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، طبع في مطبعة النخلة، الجزائر، 2005.

– عائشة غطاس ، " سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ والاقتصاد والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر–العهد العثماني– في مجلة لإنسانيات، 3، 1998، ص.ص.69–89.

– عمر محمد، "حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط."في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 12 ديسمبر،2017، ص.177–197.

- Benyoub D. et Nebar, M., La revalisation de l'ancienne citadelle berbère de la Kalaa des Beni Rached à Relizane, mémoire de fin d'étude mastère académique, département de génie civil et d'architecture, architecture et urbanisme, spécialité architecture et patrimoine, université Abdelhamide Ibn Badis de Mostaganem, 2016-2017.

-Eudel, P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Maroc, Tunisie,Tripolitaine, Ernest Leroux,éditeur, Paris, 1906.

- Troussel. M., «Kalaa des Beni-Rached » in, bulletin trimestriel de la société de géographie d'archéologie d'Oran, tome :52, 1927, pp.29-57 et 101-131 .

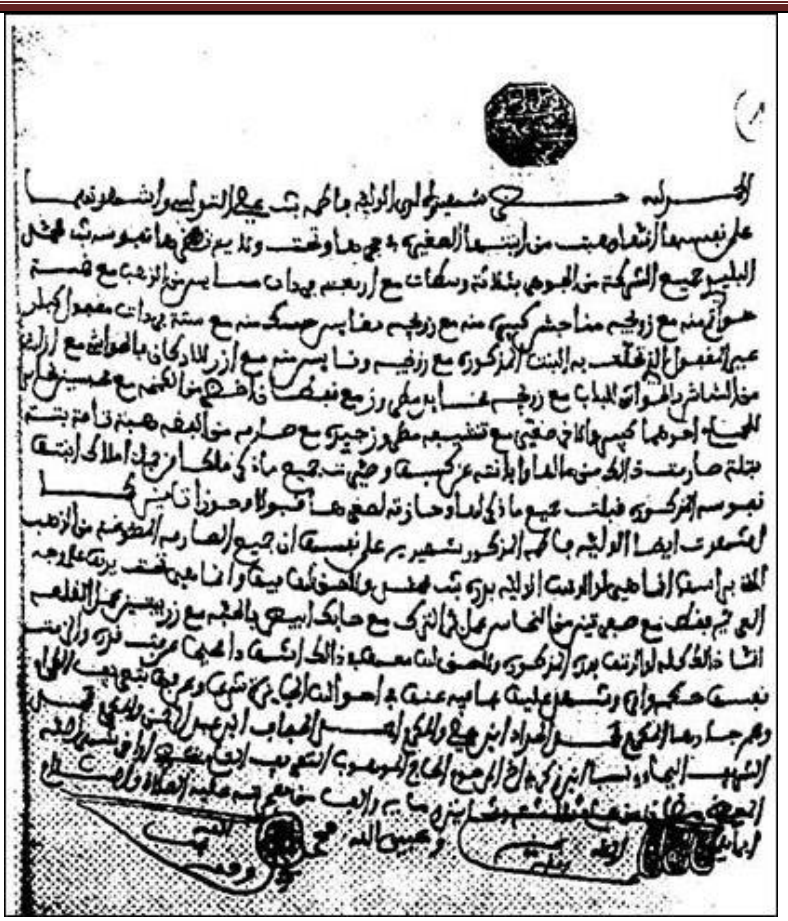

الصورة 01: عقد هبة من فاطمة بنت علي التدلسي للإبنتها نفوسة بنت محمد البليدي المؤرخ بسنة 1183هـ/ 1770 محفوظة بمركز الأرشيف الوطني الجزائري. (عن غطاس)

الصورة 02: زربية قلعة بني المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.
(عن حنفي وعاشوري)

[1] عائشة غطاس ، " سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ والاقتصاد والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر–العهد العثماني– في مجلة
الإنسانيات، 3، 1998، ص.69، 70.

[2] بوبركة محمد، جوانب من مخطوط "قلعة بني راشد" للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، 2004، ص.105.

[3] للمزيد من المعلومات حول تاريخ المنطقة أنظر: عمر محمد، "حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط."في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 12، ديسمبر،2017، ص.181، 182، 188.

[4] Troussel. M., «Kalaa des Beni-Rached » in, bulletin trimestriel de la société de géographie d'archéologie d'Oran, tome :52, 1927, pp.49-51 .

[5] Idem, pp.51.52.

[6] Benyoub D. et Nebar, M., La revalisation de l'ancienne citadelle berbere de la Kalaa des Beni Rached à Relizane, mémoire de fin d'étude mastère académique, département de génie civil et d'architecture, architecture et urbanisme, spécialité architecture et patrimoine, université Abdelhamide Ibn Badis de Mostaganem, 2016-2017, p.14.

[7] Troussel. M.,Op. Cit., pp.36, 57.

[8] بوبركة محمد، المرجع السابق، ص.116.

[9] Benyoub D. et Nebar, M., Op. Cit., pp.81, 83.

[10] Idem, pp.17.

[11] Troussel. M.,Op. Cit., pp.110, 111.

[12] Idem., pp.103.

[13] Idem, pp.52, 53.

[14] بوبركة محمد، المرجع السابق، ص.114.

[15] Troussel, M.,Op. Cit., p.106.

[16] لفظ عام يطلق على قلادة نساء. ويستعمل أيضا لتسمية مجموعة من حلي النساء الصحراويات.وأخير يطلق هذا اللفظ خصيصا في مدينة الجزائر على نوع من القلادة مكونة من قطع ذهبية مجموعة في خيط تتوسطها دلاية وهي تميمة التي تحفظ حاملها من العين والأمراض. أنظر: Eudel, P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Maroc, Tunisie,Tripolitaine, Ernest Leroux,éditeur, Paris, 1906, p.37, 38.

[17] تكتب أيضا مناقش جمع منقوش والتي تعني " نقش، منقوش" وهي الأقراط باللغة العربية، وهي مصنوعة إما من الذهب أو الفضة ومرصعة بالماس أو الأحجار الكريمة، والمنقوش به ثلاثة دلايات من الأحجار الكريمة أو ورود وهذه الخصية تميزها عن نوع أخر من الأقراط المعروفة باسم"بلالط" أو"بلوطة". أنظر: Eudel, P., Op. Cit., p.140.

[18] وهو لفظ محلي يعني الإسورة التي توضع على اليدين وهي مصنوعة إما من الذهب أو الفضة ولها عدة أشكال ويضاف لها اسم للتعبير عن شكلها، وهي تغلق إم بقفل أو بدونه، وتحمل زخارف متنوعة هندسية أو نباتية، ويوجد أنوع مختلفة من المقايس مثل: مقايس ضرسة، مقياس برفوفس، مقياسة بالخيط.أنظر: Eudel, P., Op. Cit., p.144-146.

[19] وهو قفل أذن يتخذ عدة أشكال، صنع في أغلب الأحيان من الذهبي أو الفضي، مستدير الشكل، نهايتيه مسطحة على شكل معينات بهما ثقبين لتمرير خيط بغرض تعليق المقفول، يعرف هذا الأخير في بسكرة باسم أونيسة، أما في الجنوب وفي الأوراس بالمشرف جمع مشرفة.أنظر: Eudel, P., Op. Cit., p.144.

[20] وهي قطعة طويلة من القماش الرقيق مزخرف بزخارف نباتية محورة لونت بألوان مختلفة البنفسجي، البني والأخضر و الأصفر والأزرق وغيرها، تستعملها المرأة العاصمية عادة لتنشيف وتغطية شعرها عند خروجها من الحمام. أنظر ساجية عاشوري ، التنشيفة، في كتاب من إيكوسيم إلى الجزائر، معرض الجزائر عاصمة الثقافة العربية، المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، 2007. ص.222.

[21] وهي عبارة عن تاج يوضع فوق الرأس عادة مصنوع من الفضة، ويصنع أيضا من الذهب، يتخذ شكل أسطواني يصل طوله في أغلب الأحيان إلى متر، مخرم يحمل زخارف التوريق العربي، أما النساء اليهوديات تضيف له خمار أسود، بينما الذي تلبسه الأندلسيات فهو ذو ألوان مختلفة، ويعرف في المشرق باسم طرطور. أنظر : Eudel, Op. Cit., p.195-197.

[22] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت، 1883، ص.778.

[23] السيد سابق فقه السنة السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972، ص.266

[24] خليل بن إسحاق الجندي، مختصر خليل ومعه شفاء الغليل في حل مقفل خليل، تأليف: محمد بن أحمد غازي العثماني، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الجزء الأول، القاهرة، 2008، ص.972.

[25] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص.73.

[26] البكري، أبي عبيد، المغرب في طكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.، ص.69.

[27] عمر محمد، المرجع السابق، ص.179-188.

[28] نفسه، ص.178.

[29] بوبركة محمد، جوانب من مخطوط "قلعة بني راشد" للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، 2004، ص.117.

[30] بلفوضيل نصيرة وصفاح أمال فاطمة الزهراء، " صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر، دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان." في مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 01، جوان 2022، ص.437.

[31] عائشة حنفي وساجية عاشوري،الزرابي الجزائرية، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، طبع في مطبعة النخلة، الجزائر، 2005، ص.27،

[32] نفسه، ص.30.

[33] Troussel. M., Idem, p.107.

[34] عائشة حنفي وساجية عاشوري، المرجع السابق، ص.27.